

القراءات القرآنية وأثرها في تنوع الوقف عند الأشموني في كتابه (منار الهدى)

أ.م.د. عبد عطاالله محمد الدليمي

حمدية حسين محمد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، محمد وآله وصحبه والتابعين، وبعد:

فإن علم القراءات يعد من أجل العلوم قدرًا وأعلها منزلة لتعلقه بأشرف الكتب السماوية على العموم وأفضلها على الإطلاق وهو القرآن الكريم.

واقترضت حكمة الله تعالى أن ينزل القرآن على سبعة أحرف وذلك لتيسير تلاوته على الأمة الإسلامية كلها خصوصًا الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن، فإنها كانت قبائل كثيرة وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء مع أن الذي كان يجمعها اللسان العربي العام، فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليها^(١).

قال ابن الجزري (رحمه الله): (وأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفًا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها، وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق حيث أتاه جبريل، فقال: (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف) فقال ﷺ: (أسأل الله معافاته ومعونته فإن أمتي لا تطيق ذلك، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف)^(٢).

ولقد صنف العلماء الأفاضل في هذا العلم التصانيف الكثيرة واستفاضوا في كل ما يتعلق به، ومن العلوم التي لها علاقة وطيدة بعلم القراءات علم الوقف والابتداء، وقد ألقت الكتب الكثيرة

(١) ينظر: صفحات في علوم القراءات: تأليف: عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، المكتبة الأمداية- مكة المكرمة- ط ٢: ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ٢٦.

(٢) النشر في القراءات العشر: تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط ١: ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م: ٢٢٥/١، والحديث في صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف، ٥٦٢/١، رقم الحديث (٨٢١).

المتعلقة بهذا العلم ومن أبرز هذه المؤلفات ما عرفه العلامة في كتابه (منار الهدى في بيان الوقف والابتداء) للعلامة أحمد بن عبد الكريم الأشموني الذي يعد أحد أعيان القرن الحادي عشر الهجري وهو فقيه ومقرئ شافعي المذهب^(١)، وكتابه هذا تناول فيه علومًا كثيرة لها أثر على الوقوف في القرآن الكريم ومن هذه العلوم علم القراءات، ولبيان ذلك اخترنا أن يكون هذا العنوان موضوع بحثنا هذا وخصوصًا أن الأشموني (رحمه الله) أورد الكثير من القراءات وبين على أثرها نوع الوقف أو امتناعه ولكنه لم يشر إلى من قرأ بها وهل القراءة شاذة أو لا؟ وهذا ما سيظهر لنا جليًا في موضعه، وقد قمنا بتقسيم البحث على مبحثين:

المبحث الأول: أثر القراءة المتواترة في تنوع الوقف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مواضع يمتنع الوقف عليها بسبب القراءة المتواترة.

المطلب الثاني: ما يتردد الوقف فيه بين نوعين بسبب اختلاف القراءات.

المطلب الثالث: ما يتردد الوقف عليه وعدمه بسبب اختلاف القراءات.

المبحث الثاني: أثر القراءات الشاذة على الوقف عند الأشموني وفيه مطلبان:

المطلب الأول: امتناع الوقف بسبب القراءة الشاذة.

المطلب الثاني: تنوع الوقف بسبب القراءات الشاذة.

وفي الخاتمة أهم نتائج البحث.

(١) ينظر: معجم المؤلفين: تأليف: عمر بن رضا كحالة (ت ١٤٠٨ هـ) مكتبة المثنى - بيروت: ١٢١/٢.

المبحث الأول

أثر القراءات المتواترة في تنوع الوقف

قبل بيان أثر القراءات المتواترة في تنوع الوقف والشروع في تفاصيل الموضوع لابد من تعريف بها:

أولاً: القراءات لغة واصطلاحاً:

أ- القراءات لغة:

جمع قراءة وهي مصدر قرأ قراءة وقرأنا بمعنى تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى: الجمع والضم، تقول: قرأت الماء في الحوض، أي: جمعته فيه^(١).

ب- القراءات اصطلاحاً:

عرفها القراء بتعاريف متعددة ومختلفة، ولعل تعريف ابن الجزري لها من أحسن التعاريف جمعاً وشمولاً فقد عرفها (رحمه) الله بقوله: (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة)^(٢).

وعرفها آخرون: (هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله)^(٣).

ثانياً: المتواترة لغة واصطلاحاً:

أ- المتواترة لغة:

من (وتر) وارتت الخبر أتبعته بعضه بعضاً، وبين الخبرين هنيهة، والخبر المتواتر أن يحدثه واحد عن واحد، والمواترة المتابعة^(٤).

(١) ينظر: لسان العرب: تأليف: أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأفريقي، محمد بن مكرم (٧١١هـ) دار صادر - بيروت - ط ٣: ١٤١٤هـ: ١/١٢٨، مادة (قرأ).

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: تأليف: شمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد أبي الخير (٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية - ط ١: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٩، والناقلة: ضد القاطنين، ينظر: لسان العرب: ١١/٦٧٤.

(٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (١٤٠٣هـ) دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان: ٧.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: تأليف: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١: ٢٠٠١م: ١٤/٢٢٢-٢٢٣، وتاج العروس من جواهر القاموس:

ب- القراءة المتواترة اصطلاحًا:

هي: (كل قراءة وافقت اللغة العربية مطلقًا ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا وتواتر نقلها)^(١).

وبعد بيان وتعريف القراءات المتواترة نشرع في إيضاح أثرها على تنوع الوقف أو امتناعه من خلال اختيارات الأشموني لها في وقوفه وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مواضع يمتنع الوقف عليها بسبب القراءة المتواترة.

في هذا المطلب سنذكر نماذج من مواضع امتنع الوقف عليها عند الأشموني بسبب اختلاف ناشئ بين الأئمة أصحاب القراءات المتواترة.

١- قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) قوله: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ بين الأشموني أن الوقف ممتنع على هذا الموضع سواء قرئ ﴿غَيْرُ﴾ بالرفع صفة لقوله: ﴿الْقَاعِدُونَ﴾^(٣) وهي قراءة ابن كثير^(٤) وأبي عمرو^(٥) وعاصم^(٦)

تأليف: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: ١٤/٣٤٠.

(١) منجد المقرئين: ١٨.

(٢) النساء: ٩٥.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات: تأليف: بن مجاهد، أحمد بن موسى البغدادي (ت ٣٢٤هـ) تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف- مصر - ط ٢: ١٤٠٠هـ: ٢٣٧.

(٤) هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز، أبو معبد المكي، إمام أهل مكة في القراءة لقي عددًا من الصحابة توفي سنة (١٢٠هـ) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م: ١/٦١٧.

(٥) هو زيان بن عمار بن العلاء المازني، أبو عمرو أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد، توفي سنة (١٥٤هـ) ينظر: المصدر نفسه: ١/٤٠٠-٤٠٢.

(٦) عاصم بن بهدلة أبي النجود، أبو بكر الأسدي، مولا هم الكوفي، شيخ الإقراء بالكوفة أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات توفي سنة (١٢٧هـ) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان الأربلي (ت ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت: ٣/٩، وغاية النهاية: ١/٤٨٥.

وحمزة^(١) ويعقوب^(٢)، أو قرئ (غير) بالنصب حالا مما قبله^(٣)، وهي قراءة نافع^(٤) وابن عامر^(٥) الكسائي^(٦).

قلنا إن الأشموني امتنع الوقف عنده على قراءة (غير) بالرفع أو النصب^(٧)، وقراءة النصب على الاستثناء من القاعدين، وقيل انتصب على الحال من القاعدين^(٨).
هاتان القراءتان ذكرهما الأشموني ولم ينسبها إلى قارئها، وبعد أن قمنا بتخريج القراءتين سنعود إلى ما يترتب على كل قراءة.

(١) هو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل، أبو عمار الزيات، أحد القراء السبعة كان إماماً حجة قيماً بكتاب الله من المتورعين في السرد والإعلان، توفي سنة (١٥٦هـ) ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: تأليف: محمد بن حبان بن معاذ بن معبد، أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ) تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء - المنصورة - ط ١: ١٤١١هـ - ١٩٩١م: ٢٦٦، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: طيار آلي قولا، دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ٢٥٠/١.

(٢) يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، أبو محمد، الإمام المجود الحافظ مقرئ أهل البصرة، أحد القراء العشرة، توفي سنة (٢٠٥هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٣٢٨/١، وغاية النهاية: ٥٢٠/٢.
(٣) ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر: لشمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - عمان - الأردن - ط ١: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ٣٤٢.

(٤) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، أحد القراء السبعة قرأ على طائفة من التابعين، ثقة صالح، توفي سنة (١٦٩هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٢٤١/١ - ٢٤٧.
(٥) هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الدمشقي، تابعي جليل، إمام الشاميين في القراءة، توفي سنة (١١٨هـ) ينظر: المصدر نفسه: ١/١٨٦، والواحة الخضراء في تاريخ القراءة والقراء: تأليف: خميس جابر صقر، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط ١: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ٧٨.

(٦) هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولا، الكسائي، أبو الحسن، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء في الكوفة، أعلم الناس بالنحو وأيام العرب، توفي سنة (١٨٩هـ) ينظر: غاية النهاية: ٧٤٤/١ - ٧٤٧.

(٧) ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، تأليف: أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، مطبعة البابي الحلبي، ط ٢: ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م: ١٠٦.
(٨) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٣٧.

إن قراءة الرفع ﴿عَيَّرُ﴾ من جهتين أحدها أن يكون ﴿عَيَّرُ﴾ صفة للقاعدين والمعنى: لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر، أي: لا يستوي القاعدون الأصحاء المجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين، ويجوز أن يكون ﴿عَيَّرُ﴾ رفعاً على جهة الاستثناء، والمعنى لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولوا الضرر فإنهم يساؤون المجاهدين؛ لأن الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر، والضرر أن يكون ضريراً أو أعمى أو زميناً أو مريضاً.

وأما قراءة النصب (غير) فهي على الحال، والمعنى: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون^(١).

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾^(٢) الوقف على قوله: ﴿مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ هو قوله ممتنع عند الأشموني وذلك لعطف ما بعده على ما قبله على قراءة الجمهور: (ولتصنع) بكسر اللام ونصب الفعل^(٣).

ولتوضيح كلام الأشموني أقول: إن الذي بعد هذا الموضع، أي: ﴿مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ هو قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾، والذي قبله هو قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ﴾، فـ (اللام) متعلقة بها، وقراءة الجمهور و ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ على معنى ولتغذى وتطعم وترى، وذلك عندما ألقى عليه محبة منه وأراد له القبول الذي يضعه في الأرض لخيار عباده^(٤).

وأما من قرأ: (ولتصنع) بسكون اللام والجزم^(٥)، وقف على ﴿عَيْنِي﴾ ولو وصله لصار (إذ) ظرفاً لـ (تصنع)، وليس بظرف له، وهذه قراءة أبي جعفر القعقاع^(٦).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: تأليف: أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن السهل (ت ٣١١هـ) عالم الكتب - بيروت - ط ١: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٩٢/٢ - ٩٣.

(٢) طه: ٣٩.

(٣) ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر: ٤٥٨.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: تأليف: مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة - إشراف: أ. د. الشاهد البوشيخي، ط ١: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٦/٧ - ٤٦٣٦.

(٥) ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر: ٤٥٨، والبدور الزاهرة: ٢٠٢.

(٦) هو يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المخزومي، الإمام، المدني القارئ، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، توفي سنة (١٣٠هـ) ينظر: الطبقات الكبرى: تأليف: أبي عبد الله محمد بن سعد البصري، البغدادي

إن سبب امتناع الوقف على هذا الموضع عند الأشموني هو للتعلق إذ الوصل أظهر أن الله تعالى عندما ألقى عليه المحبة أوجد له القبول حتى في بيت عدوه فترى وأطعم وأكرم وعين الله تراقبه وترعاه.

٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾^(١) قوله: ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ هذا الموضع امتنع الوقف عليه عند الأشموني سواء قرئ ﴿يَوْمٌ﴾ بالرفع أو بالنصب^(٢). ولتوضيح ذلك نقول:

إن قراءة الرفع، أي: ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ يعني بها قراءة الجمهور خبراً لـ ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ وإن جعل ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ زماناً فليس هناك حاجة إلى تقدير مضاف، أي: زمان الوعد يوم الزينة^(٣). ونعود إلى سبب منع الأشموني الوقف على هذا الموضع فقد ذكر أن قوله تعالى: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ موضع (أن) رفع لمن رفع (يوم) أو نصب لمن نصبها^(٤).

والذي نراه أن قراءة الرفع أقوى من قراءة النصب؛ وذلك لعطف ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ﴾ على ﴿يَوْمٌ﴾ وذلك لأن (أن) لا تكون ظرفاً، وأما سبب امتناع الوقف على هذا الموضع عند الأشموني فهو لإبراز الوقت الذي يحشر فيه الناس في يوم الزينة المشهور عندهم وهو وقت الضحى الذي يكون فيه المجمع غاصاً بالناس حتى إذا أظهر الحق شاهده أكبر عدد وتناقله الناس فتعلو كلمة الله، لهذا كان الوقف على ﴿ضُحًى﴾ والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني

ما يتردد الوقف فيه بين نوعين بسبب اختلاف القراءات

(ت ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م:

٣٥٢/٦، وغاية النهاية: ٥١٥/٤.

(١) طه: ٩٥.

(٢) ينظر: منار الهدى: ٢٤٣.

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: تأليف: شهاب الدين البناء، أحمد بن محمد بن عبد الغني الدميّطي (ت ١١١٧هـ) تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان: ط ٣: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٣٨٤.

(٤) ينظر: منار الهدى: ٢٤٣.

في المطلب الأول ذكرنا مواضع لامتناع الوقف بسبب الاختلاف الحاصل بين القراءات التي قرأ بها القراء، وأما في هذا المطلب فسنذكر نموذجين لموضعين تنوع الوقف عليها لنفس السبب.

١- قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١) الوقف على قوله: ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ متردد بين التام والكافي عند الأشموني بسبب وجود قراءتين لـ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ﴾^(٢).

ولبيان هاتين القراءتين وترجيح الأشموني لنوع الوقف نقول: أن الوقف على ﴿وَمَنْ يُؤْتَ﴾ بفتح التاء تام وذلك للابتداء بالشرط، فمن العلامات الدالة على تمام الوقف هو الابتداء بالشرط، وقراءة الفتح هذه قراءة الأئمة العشرة سوى يعقوب^(٣).

والوقف كاف على قراءة (ومن يؤت) بكسر التاء وهي قراءة يعقوب^(٤).

ثم بين الأشموني أوجه اعتبار القراءتين بما يأتي:

إن قراءة الفتح تحتل الاستئناف والعطف وهي معتبرة بما بعد الكلام وهو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا﴾ فكان ما بعده على لفظ مالم يسم فاعله وعكس ذلك في قراءة الكسر فهي معتبرة بما قبلها وهو قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ وهذه القراءة من عطف الجمل، أي: إن الله يؤتي الحكمة من يشاء والحكمة هي المعرفة بدين الله والتفقه فيه والاتباع له^(٥).

واختار الأشموني للوقف على: ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ الوقف التام، واختياره والله أعلم لهذا النوع للابتداء بالشرط وهذه علامة عنده للوقف التام وكذلك لقراءة الجمهور لقوله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ﴾ بالفتح.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٦) الوقف على قوله: ﴿تُرْحَمُونَ﴾ تردد الوقف على هذا الموضع بين التام والكافي بسبب اختلاف القراءات للآية

(١) البقرة: ٢٦٩.

(٢) ينظر: منار الهدى: ٦٥.

(٣) ينظر: تجرير التيسير في القراءات العشر: ٣١٣، واتحاف فضلاء البشر: ٢١١، والبذور الزاهرة: ٥٥.

(٤) ينظر: المصادر نفسها.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تأليف: ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١: ١٤٢٢هـ: ١/ ٣٦٤.

(٦) آل عمران: ١٣٢.

التي بعد هذا الموضع كما ذكر الأشموني وهي قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(١).

فالوقف تام على قراءة من قرأ (سارعوا) بلا واو؛ لأنه يصير منقطعاً عما قبله فهو كلام مستأنف وبها قرأ نافع وابن عامر^(٢).

وأما على قراءة من قرأ: ﴿وَسَارِعُوا﴾ بواو فالوقف على ﴿تُرْحَمُونَ﴾ كاف وإنما نقصت درجته عن التمام مع زيادة الواو؛ لأنه يكون معطوفاً على ما قبله إلا أنه من عطف الجمل^(٣). وهي قراءة الباقيين من الأئمة العشرة سوى نافع وابن عامر^(٤).

وفي الآية حذف، أي سارعوا إلى ما يوجب المغفرة وهي الطاعة^(٥).

نعود إلى أئمة الوقف والابتداء لنرى وقفهم على هذا الموضع، فقد وقف النحاس على هذا الموضع وهو عنده تام على قراءة (سارعوا) بغير واو، وحسن على قراءة ﴿وَسَارِعُوا﴾ بالواو^(٦). وأما أبو عمرو الداني فالوقف عنده تام على قراءة (سارعوا) بغير واو وكاف على قراءة ﴿وَسَارِعُوا﴾ بالواو^(٧). وهو نفسه قول أبي زكريا الأنصاري^(٨).

لقد تتبعنا وقوف الأئمة على هذا الموضع وكان الوقف عندهم متردداً بين نوعين وهذا ما ذكرناه أعلاه ولم نجد من رجح بين النوعين وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الأئمة القراء

(١) آل عمران: ١٣٣.

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع: للإمام أبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان (ت ٤٤٤هـ) تحقيق: أوتوا تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٢: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ٩٠، والبدور الزاهرة: ٧٠.

(٣) ينظر: منار الهدى: ٨٨.

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ٩٠، والبدور الزاهرة: ٧٠.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة - ط ٢: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م: ٢٠٣/٤.

(٦) ينظر: القطع والانتشاف: تأليف: أبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب - السعودية - ط ١: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م: ١٤٧.

(٧) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء: للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق: يوسف مرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط ٢: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ٢٠٩.

(٨) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: تأليف: أبي يحيى زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) مطبعة البابي الحلبي - مصر - ط ٢: ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م: ٦٥.

عندما قرعوا: ﴿وَسَارِعُوا﴾ كلا بقراءته وذلك اتباعاً لمصاحفهم كما أن من قرأ بالواو، فلأنه عطف الجملة على الجملة ومن ترك الواو، فلأن الجملة الثانية ملتبسة بالأولى مستغنية بذلك عن العطف بالواو، وكلا الأمرين شائع ومستقيم والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث

ما يتردد الوقف عليه وعدمه بسبب اختلاف القراءات

مر بنا سابقاً امتناع الوقف على مواضع بسبب اختلاف القراءات وكذلك تنوع الوقف لنفس السبب وكان كل منها خاصاً بموضع، أما في هذا المطلب فسنرى كيف يكون أثر اختلاف القراءة على الموضع الواحد فتارة يكون وقفاً على قراءة وتارة يمتنع على قراءة أخرى.

١- قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾^(١) الوقف على قوله: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ جائز عند الأشموني على قراءة ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ بالتخفيف، وليس بوقف لمن قرأ بالتشديد (يطهرن)^(٢).

ولبيان ما يترتب على القراءتين ومعرفة من قرأ بكل منها نقول: إن قراءة التخفيف قرأ بها: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وعلى هذه القراءة يكون الطهر بانقطاع الدم^(٣). إذن على هذه القراءة يجوز الوقف على هذا الموضع؛ لأنه وما بعده كلامان.

(١) البقرة: ٢٢٢.

(٢) ينظر: منار الهدى: ٥٩.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات: ١٨٢، والتيسير في القراءات السبع: ٨٠.

نأتي على قراءة التشديد والتي قرأ بها حمزة والكسائي فالطهر على هذه القراءة يكون بالغسل^(١).

وعلى هذه القراءة: (يطهّرُن) لا يوقف على هذا الموضع؛ لأنه وما بعده كلام واحد.

ولكل فريق حجة في اختيار القراءة التي قرأ بها، فحجة الذين قرعوا بالتشديد هي أن الله أمر عباده باعتزال النساء في حال الحيض إلى أن يتطهرن بالماء بعد انقطاع الدم ولهم حجة أخرى وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ قالوا: هي على وزن تفعلن فيجب أن يكون لها فعل وفعلها إنما هو الاغتسال؛ لأن انقطاع الدم ليس من فعلها^(٢).

أما حجة الذين قرعوا بالتخفيف (يطهْرُن) أن معنى ذلك حتى ينقطع الدم عنهن ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أي بالماء: قالوا: إن الله أمر عباده باعتزال النساء في الحيض إلى حين انقطاع دم الحيض^(٣).

واختار الداني أن يقف على هذا الموضع وهو عنده كاف ويكون بمعنى: حتى يطهرن من الدم^(٤)، وأما الأنصاري فهو عنده صالح، والصالح مرتبته دون الكافي في الوقف.

٢- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾^(٥) الوقف على قوله: ﴿كَالْأُنْثَىٰ﴾ كاف عند الأشموني لمن قرأ: (وضعت) بفتح العين

(١) ينظر: المصدران نفساهما، والأقناع في القراءات السبع: تأليف: ابن الباذش، أحمد بن علي بن خلف الأنصاري (ت ٥٤٠هـ) دار الصحابة للتراث: ٣٠٤.

(٢) ينظر: حجة القراءات: تأليف: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (ت حوالي ٤٠٣هـ) تحقيق: سعيد الافغاني، دار الرسالة: ١٣٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: المكتفى: ١٨٥.

(٥) ينظر: المقصد: ٥٩.

(٦) آل عمران: ٣٦.

وسكون التاء^(١)، (أي: التأنيث الساكنة) وبها قرأ: نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص^(٢) عن عاصم^(٣).

وعلى هذه القراءة الوقف كاف؛ لأنه يكون إخباراً من الله تعالى عن أم مريم وما بعده من كلام الله فهو منفصل من كلام مريم ومستأنف.

نعود إلى القراءة الأخرى التي امتنع الوقف بسببها وهي قراءة: (وضعتُ) بسكون العين وضم التاء وبها قرأ: ابن عامر وأبو بكر^(٤) عن عاصم^(٥).

وعلى هذه القراءة يمتنع الوقف عند الأشموني على: (أنثى) الأولى والثانية؛ لأنهما من كلامها (أي: أم مريم) فلا يفصل بينهما، فكأنها قالت: اعتذراً: إني وضعتها وأنت يا رب أعلم بما وضعت.

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٦) الوقف على قوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ هذا الموضع للأشموني عليه وقف على قراءة ويمتنع الوقف على قراءة أخرى^(٧).

وبيان ذلك في الآتي:

اختار الأشموني الوقف على هذا الموضع وعده حسناً على قراءة: (إن الناس) بكسر الهمزة وهي قراءة الجمهور^(٨).

(١) ينظر: منار الهدى: ٧٦.

(٢) حفص بن سلمان بن المغيرة الأسدي الكوفي، أبو عمر، الإمام المقرئ، روى عاصم، كان مرجحاً على شعبة بضبط القراءة، توفي سنة (١٨٠هـ) ينظر: غاية النهاية: ٣٤٥/١.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٠٤.

(٤) هو شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الحناط الأسدي الكوفي، الإمام العلم، راوي عاصم، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، توفي سنة (١٩٣هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٢٨٠/١، وغاية النهاية: ٤٥٣/١.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٠٤، والافتقار في القراءات السبع: ٣١٠.

(٦) النمل: ٨٢.

(٧) ينظر: منار الهدى: ٢٨٧.

(٨) ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر: ٤٩٥.

والحجة على ذلك أن الكلام تم على قوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ ثم ابتدأ (إن) مستأنفاً فكسر الهمزة^(١).

وأما إذا قرئ: ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ (بفتح الهمزة) فإن الأشموني اختار عدم الوقف على: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ وبقراءة فتح الهمزة قرأ: عاصم وحمزة والكسائي^(٢).

والذي نراه أن الأشموني منع الوقف؛ لأن (أن) هنا منصوبة بما قبلها بعد نزع الخافض وهو الباء من (بأن)، لأن المعنى: تخبرهم بعدم الإيمان ولما نزع الخافض تسلط الفعل على (أن) التي تسد مسد المصدر^(٣).

ومع اختلاف القراءة فإن المعنى متقارب وبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب.

المبحث الثاني

أثر القراءات الشاذة على الوقف عند الأشموني

مر بنا في المبحث الأول ما للقراءات المتواترة من أثر على تنوع الوقف أو امتناعه وفي هذا المبحث سنقف على أثر القراءات الشاذة على الوقف والتي كان لها الأثر عند اختيار الأشموني لنوع الوقف أو عدمه مع الإشارة إلى مواطن وجود هذه القراءات ونسبتها إلى من قرأ بها، ولكن قبل ذلك لابد من تعريف للقراءة الشاذة لغة واصطلاحاً:

القراءات الشاذة لغة واصطلاحاً:

أ- الشاذة لغة: الشاذ من شذ يشذ شذوذاً بمعنى الانفراد، يقال: شذ الرجل إذا انفرد عن أصحابه واعتزلهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ، فهي تدل على مفارقة ما عليه الجماعة^(٤).

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع: تأليف: ابن خالويه الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق- بيروت- ط٤: ٤٠١هـ: ٢٧٥.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٨٦-٤٨٧، والإقناع في القراءات السبع: ٣٥٧.

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٧٥.

(٤) ينظر: العين: تأليف: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة (شذذ)، وتاج العروس: ٤٢٤/٩، مادة (شذذ).

ب- الشاذة اصطلاحاً: القراءة الشاذة هي: ما نقل قرآنًا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأئمة^(١)، أو هي: التي فقدت شرطاً أو أكثر من شروط القراءة الصحيحة الثلاثة من اتصال السند أو موافقة رسم المصحف أو موافقة اللغة العربية ولو بوجه^(٢).

وقد تضمن هذا المبحث مطلبين:

المطلب الأول: امتناع الوقف بسبب القراءة الشاذة.

المطلب الثاني: تنوع الوقف بسبب القراءات الشاذة.

المطلب الأول

امتناع الوقف بسبب القراءة الشاذة

للقراءة الشاذة تأثير على الوقف من حيث امتناعه كما كان للمتواترة وإن كان أقل منها، وقد حوى (منار الهدى) نماذج للقراءات الشاذة كان لها الأثر على امتناع الوقف عند الأشموني، وقد اخترنا بعضها لبيان ذلك.

١- قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ

﴿^(٣)﴾ الوقف على قوله: ﴿الْتَقَتَا﴾ ممتنع على قراءة: (فئة) و (كافرة) بالجر وهي قراءة: الحسن^(٤) ومجاهد^{(٥)(٦)}.

(١) ينظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: تأليف: أبي شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ) تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر - بيروت - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م: ١٨١-١٨٤.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١٥/١.

(٣) آل عمران: ١٣.

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، أمه مولاة أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، كان فقيهاً، عالماً، حجة، مأموناً، عابداً، توفي سنة (١١٠هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء: تأليف: شمس الدين الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط ٣: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥: ٥٦٣/٤ - ٥٧٤.

(٥) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج مولى السائب، حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة رضي الله عنه، كان فقيهاً، عالماً، ثقة، كثير الحديث، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة، توفي وهو ساجد سنة (١٠٤هـ) ينظر: الطبقات الكبرى: ١٩/٦ - ٢٠.

(٦) ينظر: شواذ القراءات: تأليف: أبي نصر الكرماني، رضي الدين أبي عبد الله محمد (من علماء القرن السادس الهجري) تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ - بيروت - لبنان: ١٠٢.

وعلى قراءة: (فئة) بالنصب، أي: أمدح فئة، وأخرى كافرة على الذم، أي: وأذم أخرى^(١)،
أيضاً ليس بوقف، وبها قرأ: ابن السميع^(٢) وابن أبي عبل^(٣).

ولتوضيح كلام الأشموني نقول:

إن سبب امتناع الوقف على: (النقطة) هو أن (فئة) بدل من كل من فئتين فلو وقفنا لفصل
بين البديل والمبدل منه وهذا لا يصح لذا كان الوصل أولى، وكذا الحال مع (كافرة) لأن (أخرى
كافرة) عطف على ما قبلها.

٢- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤) الوقف على قوله: ﴿فِيهَا﴾ على هذا الموضع امتنع الوقف بسبب قراءتين
شاذتين ذكرهما الأشموني.

القراءة الأولى قراءة: ﴿وَبَطُلَ﴾ بالنصب أي (باطلاً) والثانية: (وبطل)^(٥).

وهذا تفصيل لذلك:

القراءة الأولى: (وباطلاً) بالنصب أي: وكانوا يعملون باطلاً فيها، وهي قراءة ابن مسعود
وأنس^(٦).

وامتنع الوقف على هذه القراءة؛ لأن (وباطلاً) مفعول لـ (يعملون) فالكلام متصل بما قبله.

(١) ينظر: المصدر نفسه، واعراب القرآن للنحاس: ١٤٦/١.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن السميع، أبو عبد الله اليماني، له قراءة معروفة، وفيها ما ينكر ويشذ، توفي سنة
(٢١٣هـ أو ٢١٥) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٣٥٥/١، وغاية النهاية: ٢١٧/٢.

(٣) إبراهيم بن أبي عبل، واسمه شمر بن يقظان، أبو إسحاق الشامي المقدسي، تابعي كبير، إمام قدوة، أخذ
القراءة عن أم الدرداء الصغرى، توفي سنة (١٥٢هـ) ينظر: سير اعلام النبلاء: ٣٢٣/٦، وغاية النهاية:
٢٣/١.

(٤) هود: ١٦.

(٥) ينظر: منار الهدى: ٧١.

(٦) ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: تأليف: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني
(ت ٣٩٢هـ) تحقيق: علي النجدي، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، وزارة الاوقاف - المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ٣٢٠/١، وشواذ القراءات: ٢٢٧.

وكذا على القراءة الثانية (وَبَطَّل) يتمتع الوقف وهي قراءة زيد بن علي^(١)، إذ جعل (وَبَطَّل) فعلا ماضيا معطوفاً على (حبط)^(٢).

إن الجملة هنا معطوفة على ما قبلها وهي (وحبط) ولا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه.

٣- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^(٣) الوقف على قوله: ﴿الْكَبِيرُ﴾ هذا الموضع لا يوقف عليه؛ لأن الوقف عليه يفصل بينه وبين قوله تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ التي في بداية الآية التي تلي هذا الموضع والتي تفسر الفضل الكبير وهناك من قال أن الفصل يغتفر من حيث كونه رأس آية؛ لأن الوقف على رأس الآية سنة، نعود إلى سبب امتناع الوقف عليه وذلك بسبب قراءة عاصم الجحدري^(٤) الذي قرأ: (جنات عدن) بكسر التاء بدلا من قوله: (بالخيرات) فعلى هذه القراءة لا يفصل بين البذل والمبدل منه^(٥)؛ لأن الجمهور قرأ (جنات) بالرفع على البذل من الفضل، وقراءة الجحدري قراءة شاذة^(٦).

(١) زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن أبي بلال، أبو القاسم العجلي الكوفي، المقرئ، أحد الحذاق وشيخ العراق، توفي سنة (٣٥٨هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٦٠٧/٢، وغاية النهاية: ٤١٢/١.

(٢) ينظر: الدر المصون: في علوم الكتاب المكنون: تأليف: أبي العباس، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق: ٣٩٨/٦.

(٣) فاطر: ٣٢.

(٤) عاصم بن أبي الصباح العجاج، أبو المحبشر، الجحدري البصري، المقرئ، المفسر، صاحب القراءة الشاذة، توفي سنة (١٢٨هـ) ينظر: الوافي بالوفيات: تأليف: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي

(ت ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٣٢٤/١٦، وغاية النهاية: ٤٨٨/١.

(٥) ينظر: منار الهدى: ٣١٧.

(٦) ينظر: اعراب القرآن: تأليف: أبي جعفر النحاس، أحمد بن السري بن محمد بن إسماعيل المرادي (ت ٣٣٨هـ) علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٣م، والمحزر

الوجيز: ٤٤٠/٤.

المطلب الثاني

تنوع الوقف بسبب القراءات الشاذة

للقراءة الشاذة أثر على تنوع الوقف كما لها على امتناعه، وهذه بعض النماذج التي اخترناها لتوضيح ذلك.

١- قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ رَاقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١) الوقف على قوله: ﴿فِي ظُلْمَتٍ الْأَرْضِ﴾ هذا الموضع الوقف عليه حسن على قراءة: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ﴾ بالرفع على الابتداء^(٢)، وبها قرأ الحسن البصري وابن أبي إسحاق^(٣).

وجاء الأشموني قراءة الحسن وابن أبي إسحاق — (ولا رطب ولا يابس) بالرفع على الابتداء وخبره (إلا في كتاب مبين)، ووجهها غيره على أنهما معطوفان على موضع (من ورقة) وهو الأولى^(٤).

ووجه الفائدة في التوجيه الثاني للقراءة هو امتحان ما يكتبه الحفظة.

أثر هذه القراءة الشاذة بين إذ إنه وقف على هذا الموضع بسببها وإلا فإنه لم يرد عند باقي الأئمة وقف على هذا الموضع^(٥).

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٦) الوقف على قوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ كما ذكر الأشموني حسن على

(١) الأنعام: ٥٩.

(٢) ينظر: شواذ القراءات: ١٦٣.

(٣) أبو بحر عبد الله بن أبي إسحاق الحضري، جد يعقوب الحضرمي، أحد القراء العشرة، كان قيمياً بالعربية والقراءة، إماماً فيها، توفي سنة (١١٧هـ) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: تأليف: عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات كمال الدين الانباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنارة - الزرقاء - الأردن - ط ٣: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ٢٦/١، وغاية النهاية: ٥٧٣/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير: تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت - ١٤٢٠هـ: ٥٣٦/٤.

(٥) ينظر: القطع والانتاف: ٢٢٤، والمكتفى: ٢٥١، والمقصد: ١٣١.

(٦) التوبة: ٣.

قراءة: (إن الله) بكسر الهمزة^(١)، وهي قراءة: الحسن والبصري والأعرج^(٢)؛ لأن الأذان هنا بمعنى القول، ورسوله عطف على المنوي في بريء أو على محل (إن) المجرورة واسمها وعلى هذه القراءة الشاذة وقف على: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ وهو حسن، إذ إن هذا الموضع يمتنع عليه الوقف على قراءة الجمهور بالفتح — (أن الله)^(٣) و ذلك؛ لأن (أن) متعلقة بما قبلها ولا يصح الفصل على قراءتهم، وبهذا يتبين لنا أثر القراءة الشاذة على الوقف.

٣- قوله تعالى: ﴿وَكَأَن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾^(٤) الوقف على قوله: ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ جائز عند الأشموني على قراءة عكرمة^(٥) ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالرفع مبتدأ والخبر جملة ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ وبها قرأ أيضاً ابن مسعود^(٦)، وإذا قرأ: (والأرض) بالنصب فأيضاً الوقف جائز على هذه القراءة وهي قراءة النصب من باب الاشتغال أي: يطئون الأرض. إن الضمير في: (عليها) و (عنها) يعود على الأرض في هاتين القراءتين^(٧)، ورب سائل يسأل: ما أثر هذه القراءة الشاذة على الوقف؟

(١) ينظر: شواذ القراءات: ٢٠٣.

(٢) عبد الرحمن بن هرمز أبو داود المدني، تابعي، أخذ القراءة عن أبي هريرة، روى القراءة عنه نافع، نزيل الاسكندرية توفي سنة (١١٧هـ) ينظر: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: تأليف: ابن منظور الأفرقي، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد، محمد مطيع، دار الفكر - دمشق - سوريا - ط ١: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م: ٦٥/١٥، وغاية النهاية: ٥٣٣/١.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٣٦٧/٥.

(٤) يوسف: ١٠٥.

(٥) عكرمة مولى ابن عباس البربري، أحد أوعية العلم، تكلم فيه لرأيه لا لحفظه فأتهم برأي الخوارج وقد وثقه جماعة، واعتمده البخاري وتجنبه مسلم، وروى له قليلاً مقرون بغيره توفي سنة (١٠٥هـ) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: تأليف: شمس الدين الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط ١: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م: ٩٣/٣ - ٩٦.

(٦) ينظر: شواذ القراءات: ٢٤٦.

(٧) ينظر: التبيان في اعراب القرآن: تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة البابي الحلبي: ٧٤٦/٢.

نقول:

إن الوقف على هذا الموضع ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ جائز على هاتين القراءتين الشاذتين، وعلى قراءة الجمهور: (الأرض) بالجر^(١)، يمتنع الوقف إذ إن الضمير في (عليها) و (عنها) يعود على آية: أي يمرون على تلك الآيات ويشاهدون تلك الدلالات ومع ذلك لا يعتبرون والله تعالى أعلم.
٤- قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) الوقف على قوله: ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ تام عند الأشموني على قراءة: (وإن الظالمين) بفتح الهمزة^(٣) وهي قراءة عبد الرحمن بن هرمز ومسلم بن جندب^(٤) عطفًا له على الفصل، يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا^(٥).

والوقف على هذا الموضع كاف عند الأشموني على قراءة الجمهور: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ على القطع والانتناف^(٦).
إذن على القراءة الشاذة: (أن الظالمين) وقراءة الجمهور: (وإن الظالمين) هناك وقف ولكنه يتنوع فعلى القراءة الشاذة فإن ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ تام لأنه عطف على كلمة الفصل فتم الكلام، وأما على قراءة الجمهور فإن ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ كاف لأنه مستأنف والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: البحر المحيط: ٣٣١/٦.

(٢) الشورى: ٢١.

(٣) ينظر: منار الهدى: ٣٤٦.

(٤) مسلم بن جندب الهذلي القاص، روى عن أبي هريرة وابن عمر، ثقة مقري، توفي سنة (١٠٦هـ) ينظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: تأليف: شمس الدين الذهبي، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة - جدة - ط ١: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م: ٢/٢٥٨.

(٥) ينظر: المحتسب: ٢٧٠/٢.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٣/٥.

الخاتمة

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:
- فقد انتهت رحلتنا مع هذا البحث وقد استخلصنا النتائج الآتية:
- ١- يعد الأشموني رحمه الله تعالى من العلماء المبرزين في علم الوقف والابتداء.
 - ٢- ويعد كتابه (منار الهدى في بيان الوقف والابتداء) مرجعاً هاماً لطلبة العلم والعلماء في علم الوقف والابتداء.
 - ٣- أورد الأشموني الكثير من القراءات المتواترة والشاذة في كتابه والتي كان الأثر الكبير في تنوع الوقف أو امتناعه.
 - ٤- يؤخذ على الأشموني عدم نسبة بعض القراءات إلى قارئها في كتابه وقد ظهر لنا أن بعض هذه القراءات شاذة.
 - ٥- ويؤخذ عليه عدم التمييز بين كثير من القراءات المتواترة والشاذة مما يوهم تساويهما في الدرجة.
 - ٦- أكثر الأشموني من إيراد مواضع يمتنع الوقف عليها أو يتنوع بسبب القراءات وهذا ما يميز كتابه (منار الهدى في بيان الوقف والابتداء) عن باقي كتب الوقف والابتداء.
- هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا فإن نك قد وفقنا فمن الله وإن نك قد قصرنا فمن أنفسنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر

١- القرآن الكريم

- ١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: تأليف: أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياني، شهاب الدين الشهير بالبنا (ت ١١١٧هـ) تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية- لبنان- ط ٣: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- ٢- إعراب القرآن: تأليف: أبي جعفر النحاس، أحمد بن السري بن محمد بن إسماعيل المرادي (ت ٣٣٨هـ) علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١: ١٤٢١هـ.
- ٣- الإقناع في القراءات السبع: تأليف: ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ت ٥٤٠هـ) دار الصحابة للتراث.
- ٤- البحر المحيط في التفسير: تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت- ١٤٢٠هـ.
- ٥- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ) دار الكتاب العربي- بيروت.
- ٦- التبيان في إعراب القرآن: تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة البابي الحلبي.
- ٧- الجامع لأحكام القرآن: تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة- ط ٢: ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- ٨- الحجة في القراءات السبع: تأليف: ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق- بيروت- ط ٤: ١٤٠١هـ.
- ٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: تأليف: أبي العباس، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.
- ١٠- السبعة في القراءات: تأليف: بن مجاهد، أحمد بن موسى البغدادي (ت ٣٤٤هـ) تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر- ط ٢: ١٤٠٠هـ.

- ١١- الطبقات الكبرى: تأليف: أبي عبد الله محمد بن سعد البغدادى (ت ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ١٢- العين: تأليف: الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ١٣- القطع والانتشاف: تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب- الرياض- السعودية- ط ١: ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ١٤- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: محمد عوامة أحمد، و محمد نمر الخطيب، دار القبة للثقافة الإسلامية- جدة- ط ١: ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ١٥- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: تأليف: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: علي النجدي، وعبد الحليم النجار، عبد الفتاح شلبي، وزارة الاوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة- ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ١٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تأليف: ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١: ١٤٢٢هـ.
- ١٧- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: تأليف: أبي شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ) تحقيق: طيار آلتى قولاج، دار صادر- بيروت- ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ١٨- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: تأليف: أبي يحيى زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر- ط ٢: ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- ١٩- المكتفى في الوقف والابتداء: للإمام أبي عمرو الداني عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ) تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط ٢: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- ٢٠- النشر في القراءات العشر: تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط ١: ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- ٢١- الهداية إلى بلوغ النهاية: تأليف: مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية- الناشر جامعة الشارقة- ط ١: ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ٢٢- الواحة الخضراء في تاريخ القراءة والقراء: تأليف: خميس جابر صقر، دار الصحابة للتراث- طنطا، ط ١: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- ٢٣- الوافي بالوفيات: تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت- ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- ٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس: تأليف: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ٢٥- تحبير التيسير في القراءات العشر: لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان- عمان- الأردن، ط ١: ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ٢٦- تهذيب اللغة: تأليف: الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط ١: ٢٠٠١م.
- ٢٧- حجة القراءات: تأليف: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (ت حوالي ٤٠٣هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
- ٢٨- سير أعلام النبلاء: تأليف: شمس الدين الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة- ط ٣: ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ٢٩- شواذ القراءات: تأليف: أبي نصر الكرمانى، رضي الدين أبي عبد الله محمد (من علماء القرن السادس) تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ- بيروت- لبنان.
- ٣٠- صحيح مسلم: تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

- ٣١- صفحات في علوم القراءات: تأليف: عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، المكتبة الإمدادية- مكة المكرمة- السعودية- ط٢: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٣٢- غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي- القاهرة- ط١: ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٣٣- لسان العرب: تأليف: أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ) دار صادر- بيروت- ط٣: ١٤١٤هـ.
- ٣٤- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: تأليف: ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) تحقيق: روحية النحاس، ورياض عبد الحميد، محمد مطيع، دار الفكر- دمشق- سوريا- ط١: ١٤٠٢هـ-١٩٨٤م.
- ٣٥- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: تأليف: محمد بن حبان بن معاذ، أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ) تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصور- ط١: ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٣٦- معاني القرآن وإعرابه: تأليف: أبي إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت٣١١هـ) عالم الكتب- بيروت- ط١: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٣٧- معجم المؤلفين: تأليف: عمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ) مكتبة المثنى- بيروت- دار إحياء التراث العربي- بيروت
- ٣٨- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: لشمس الدين الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) تحقيق: طيار آلي قولاج، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية- ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٣٩- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: تأليف: الأشموني، أحمد بن محمد بن عبد الكريم، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- ط٢: ١٣٩٧هـ-١٩٧٣م.
- ٤٠- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: للإمام شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية- ط١: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.



- ٤١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: تأليف: شمس الدين الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت - ط ١: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- ٤٢- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: تأليف: عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات كمال الدين الانباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن - ط ٣: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٤٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي (ت ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.